ردمد
٢٥١٨-٩٢٧١
ردمد الالكتروني
٢٥١٨-٩٣٦٠

ديوان الوقف السني
العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز الدراسات الافريقية

مجلة دراسات افريقية

مجلة فصلية محكمة
تعنى بشؤون القارة الافريقية
تصدر عن مركز الدراسات الافريقية

العدد
الثالث والعشرون
المجلد الثالث
ذي الحجة ١٤٤٧ هـ
حزيران - ٢٠٢٦ م

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

أعضاء هيئة التحرير

ت	الاسم	التخصص	الجامعة	الدولة
١	أ.م أمجد زين العابدين طعمة	علاقات دولية	الجامعة المستنصرية	العراق
٢	أ.د. ذاكر محي الدين عبد الله	تأريخ إفريقيا	جامعة الموصل	العراق
٣	أ.د. نوار جليل هاشم	علاقات دولية	الجامعة المستنصرية	العراق
٤	أ.د. محمد محمار جي	تاريخ إفريقيا	الجامعة الإسلامية بمنيسوتا	الولايات المتحدة
٥	أ.د. عبد الله الفيكي البشير	تاريخ إفريقيا	جامعة الخرطوم	السودان
٦	أ.د. أحمد عبد الدايم محمد	تاريخ إفريقيا	جامعة القاهرة	مصر
٧	د. ياسر محمد العبيد	الاقتصاد الإفريقي	جامعة إفريقيا العلمية	السودان
٨	د. أبو بكر فضل محمد	باحث في الدراسات الإفريقية	مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر	السودان
٩	أ.م.د. إبراهيم برمة أحمد	الحضارة الإسلامية	جامعة الملك فيصل	تشاد
١٠	أ.م.د. سايو بابا دينى	دراسات إفريقية	جامعة الهدى	بوركينا فاسو
١١	أ.م.د. سعيد ناسرى برونغوا	الحضارة الإسلامية	جامعة الزيتونة	تونس
١٢	أ.م.د. نافع جميل خلف الهلال	العقيدة والفكر الإسلامي	جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية	العراق
١٣	د.عبدالوهاب الطيب بشير	علوم سياسية	مركز البحوث والدراسات الإفريقية – جامعة إفريقيا	السودان
١٤	أ.م. عماد الدين حسين بحر الدين	الدراسات الإستراتيجية	الزعيم الأزهري/ معهد البحوث والدراسات السودانية والدولية	السودان

المجلد الثالث
العدد الثالث والعشرون

مجلة دراسات إفريقية

شهر ذو الحجة ١٤٤٧هـ
حزيران ٢٠٢٦م

volume 3
Issue 23

Journal of African Studies

Dhul-Hijjah 1447
June . 2026

المحتويات

الانتخابات العامة في تنزانيا ٢٠٢٥م قراءة في المشهد السياسي	بدر الدين رحمة محمد علي	٢٣
العلاقات المغربية الموريتانية في ضوء المتغيرات الداخلية والخارجية في المدّة من ١٩٥٦-٢٠١١م	آدم محمد حسن ابكر كبس	٥١
الموقف الإثيوبي من توزيع الأملاك الإيطالية بشرق أفريقيا: دراسة في الدبلوماسية الإفريقية الناشئة (١٩٥٠-١٨٨٩)	عمار أبكر محمد إدريس	٦٩
الأمن المائي في أفريقيا والقانون الدولي العام	يحيى حسن جديع صفاء خليل كاظم	١٠٣
بوكو حرام: رؤية في النشأة والقدرات وسبل المواجهة	عبـدهـ مختـار موسى	١٢٥
دبلوماسية الشراكة: دراسة في التوجه الصيني تجاه أفريقيا	امجد زين العابدين طعمة غسان كريم مجذاب	١٥٧

المجلد الثالث
العدد الثالث والعشرون

مجلة دراسات إفريقية

شهر ذو الحجة ١٤٤٧هـ
حزيران ٢٠٢٦م

volume 3
Issue 22

Journal of African Studies

Dhul-Hijjah 1447
June . 2026

الشرعية السياسية وتحقيق الاستقرار في دول القارة الأفريقية	مهند عبد الواحد النداوي	١٩١
تاريخ نشأة نظام الحواكير في دارفور وتطورها(٢٠٠٨ – ٢٠١٨م)	حنان عبد الرحمن عبد الله التجاني حافظ عمر محمد عمر	٢٢٣
قناة موزمبيق: الأمن البحري في مواجهة القرصنة والصراع الجيوسياسي	تامر سامي	٢٤٥
حرب السودان وتداعياتها الأمنية على الدولة الليبية ٢٠٢٣-٢٠٢٥م	محمود عبد السلام الدالي سعيد علي كوزي إدريس علي إدريس مخلوف	٢٧١
شخصية العدد: كوامي نكروما: سيرة قائد التحرر الإفريقي وبناء الدولة الغانية	حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي	٣١٣
عرض كتاب: داخل أفريقيا، تأليف: جون جنتر	لؤي جمعة فاضل	٣٢٥

العلاقات المغربية الموريتانية في ضوء المتغيرات الداخلية والخارجية في المدّة من ١٩٥٦-٢٠١١م

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

العلاقات المغربية الموريتانية في ضوء المتغيرات الداخلية والخارجية في المدّة من ١٩٥٦-٢٠١١م

د. آدم محمد حسن ابكر كبس
أستاذ مشارك - جامعة نيالا - السودان
kabas14@gmail.com

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ٤/ ٢٠٢٦

تاريخ القبول:
٣٠/ ٤/ ٢٠٢٦

تاريخ النشر:
١/ ٦/ ٢٠٢٦

الكلمات المفتاحية:
العلاقات المغربية الموريتانية، المتغيرات الداخلية، المتغيرات الخارجية، النزاع والتعاون، موريتانيا، المغرب.

المجلد الثالث العدد (٢٣)
شهر ذو الحجة - ١٤٤٧هـ
حزيران ٢٠٢٦م

ملخص البحث:

تناولت الدراسة تاريخ العلاقات المغربية الموريتانية باعتبارهما شعبًا واحدًا وكانا دولة واحدة ولم يفترقا إلا نهاية الستينيات من القرن الماضي بعد دخول المستعمر الفرنسي والإسباني. لكن هناك تواصل تاريخي وجغرافي وعلاقات اجتماعية ومصاهرات وخطوط السفر البرية للحجاج التي كانت تمر من موريتانيا مرورًا بمدينة مراكش. رغم ذلك هناك إشكاليات لا تزال تظهر عند كل مشكلة داخلية أو توتر سياسي. أما ومن الناحية الاقتصادية يتمتع البلدان بوضعية ثابتة رغم التوترات السياسية والمواقف المختلفة. مر تاريخ البلدين بمراحل مدٍّ وجزرٍ في السلم والنزاع وفقًا للسياسات الداخلية والخارجية خلال المدّة من الاستقلال حتى العام ٢٠١١. موريتانيا تعد حلقة وصل بين الدول المغاربية ودول غرب أفريقيا رغم أنها دولة صحراوية. معظم عوامل الخلاف بينهما تعود إلى طبيعة نظامي الحكم (الملكي المغربي والجمهوري الموريتاني) واختلاف الرؤى الاستراتيجية. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، وخلصت إلى نتائج وتوصيات لعلها تسهم في مستقبل العلاقات / الدراسات المستقبلية.

Moroccan-Mauritanian Relations in the Light of Internal and External Variables (1956 - 2011)

Dr. Adam Mohammed Hassan Abaker Kabs
Associate Professor – University of Nyala - Sudan
kabas14@gmail.com

Received:
25/4/2026
Accepted:
30/4/2026
Published:
1/6/2026

Keywords:
Moroccan-Mauritanian relations, internal alterations, external alterations, conflict and cooperation, Mauritania, Morocco.

Journal of African Studies
volume (3)
Issue (23)
Dhul-Hijjah 1447 H

Absrract

The study dealt with the history of Moroccan-Mauritanian relations as one people and one state until the end of the 1960s after the entry of French and Spanish colonizers. There are historical, geographical, and social ties, but problems still appear with every internal problem or political tension. Economically, the two countries enjoy a stable position despite political tensions. The history of the two countries has gone through stages of ups and downs in peace and conflict in accordance with internal and foreign policy during the period from independence to 2011. Mauritania is a link between the Maghreb countries and West Africa. Most points of disagreement go back to the nature of the two ruling systems (Moroccan monarchy and Mauritanian republic) and differing strategic visions. The study adopted the historical and analytical method and produced results and recommendations hoping to contribute to future research.

المحور الأول: الإطار العام للدراسة

مقدمة:

جاء حصول كلٍّ من المغرب وموريتانيا على استقلالهما مع تحدٍّ أساسي واجه بناء علاقات طبيعية بينهما. وقد ارتبط هذا التحدي المتمثل في المطالبة المغربية بموريتانيا؛ تلك المطالبة التي ظلَّت محور صراع دبلوماسي وسياسي بينهما، دارت رحاها طوال ما يقارب عقدًا من الزمن (١٩٦٠-١٩٦٩)، وانتهى باعتراف المغرب بموريتانيا في العام ١٩٦٩، وهو الاعتراف الذي شكل نهاية عهدٍ من القطيعة الكاملة بين البلدين. وعلى الرغم من أن ذلك الاعتراف كان يجب أن يشكل بداية لعهد جديد من العلاقات بين الدولتين يكون قوامه التعاون المثمر على جميع الصعد، فإن خبرة العقود الخمسة التي أعقبت الاعتراف المغربي بموريتانيا (حتى عام ٢٠١١) قد كشفت هشاشة وضعف العِلاقة بين البلدين، بحيث غدت العِلاقة بينهما نموذجًا للعلاقة المتقلبة وغير المستقرة. إن دراسة هذه العِلاقة تأتي في وقت تزداد فيه أهمية التقارب المغاربي والأفريقي، وتبرز الحاجة إلى فهم العوامل التي تعيق التعاون الدائم بين دول الجوار. تتناول هذه الدراسة المدّة الممتدة من استقلال البلدين حتى اندلاع الثورات العربية عام ٢٠١١، وهي مدّة شهدت تحولات كبرى على الصعيدين الداخلي لكل بلد والإقليمي والدولي.

أهداف الدراسة:

١. إبراز عوامل النزاع بين البلدين خلال المدّة ١٩٥٦-٢٠١١.

٢. التعرف على العوامل التي قد تجمع بينهما مستقبلًا.

٣. معرفة إشكاليات عدم الاستقرار في العلاقات بين البلدين.

٤. الخروج بنتائج إيجابية تدعم مستقبل البلدين.

٥. تتبع التاريخ السياسي للبلدين منذ الاستقلال حتى الربيع العربي.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من كونها تتناول مدّة زمنية شهدت أشد مراحل التقلب في العلاقات بين البلدين (١٩٥٦-٢٠١١)، حيث وقفت تلك العلاقات عند مفترق طرق: إما أن تُفضي بالبلدين إلى إقامة علاقات قوية عمادها التفاهم والاحترام المتبادل، وإما أن تعود إلى مربع القطيعة الأول. كما أن الدراسة تكتسب أهميتها من تناولها المتغيرات الداخلية والخارجية التي أثرت على مسار العِلاقة، ومن كونها تقدم تحليلًا تاريخيًا يمكن أن يفيد صناع القرار والباحثين المهتمين بالشأن المغاربي والأفريقي. إضافة إلى ذلك، فإن العلاقات المغربية الموريتانية تمثل نموذجًا مهمًا لدراسة تأثير عدم استقرار الأنظمة السياسية (خاصة في موريتانيا) على العلاقات الثنائية، وكذلك تأثير الصراعات الإقليمية (مثل قضية الصحراء) على جوار إقليمي حساس.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في سؤال رئيس: ما مراحل تاريخ العلاقات المغربية الموريتانية في الفترة من ١٩٥٦ إلى ٢٠١١؟ ويتفرع إلى أسئلة فرعية:

١. ما أسباب عدم استقرار العلاقات بين الدولتين؟

٢. هل هناك عوامل خارجية تغذي الصراع بين الدولتين؟

٣. ما الظروف التي تشجع التعاون بين البلدين؟

٤. ما المداخل الأساسية لمستقبل العِلاقة بين البلدين؟

٥. ما الظروف التي تجعلهما في توجّهٍ استراتيجيٍّ موحّد؟

٦. هل للسلطات الحاكمة دورٌ في البلدين دور في عدم الاستقرار؟

منهجية الدراسة:

بما أن الدراسة تقع في مجال الدراسات التاريخية والسياسية والاجتماعية، فقد اعتمدت على المنهج التاريخي لتتبع الموضوع، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي

لرصد أوجه التشابه والاختلاف بين البلدين. كما تم استخدام منهج دراسة الحالة في تحليل بعض الأزمات والانقلابات التي شهدتها موريتانيا وتأثيرها على العِلاقة ب المغرب. اعتمدت الدراسة على مصادر أولية (وثائق، خطابات رسمية، معاهدات) وثانوية (كتب، أبحاث، مقالات، تقارير) مع نقدها وتحري الدَّقَّة فيها. (كامرا، ٢٠٠٩، ص ١١٢)[١]

أدوات الدراسة:

تشمل المصادر والمراجع والكتب والرسائل الجامعية والدوريات والوثائق الرسمية المنشورة، بالإضافة إلى بعض المقابلات مع خبراء وباحثين في الشأن المغاربي. (مقابلات شخصية، ٢٠١٠-٢٠١١)[٢]

(١) وثائق وزارة الخارجية المغربية، مِلَفّ العلاقات مع موريتانيا، وثيقة رَقَم ٧/ ٦٩ (غير منشور)، الرباط، ١٩٦٩.

(٢) مقابلات شخصية أجراها الباحث مع دبلوماسيين سابقين من البلدين (أسماء محفوظة بإذنهم)، المدّة ٢٠١٠-٢٠١١.

المحور الثاني: العوامل المشتركة بين البلدين ومساهمتها في السلم الاجتماعي

إن العلاقات المغربية الموريتانية منذ استقلال البلدين حتى عام ٢٠١١ قد تحكمت فيها عوامل عدّة، بعضها يدفع إلى التقارب والتعاون وبعضها الآخر إلى القطيعة والصراع. وكلما غلب نمط من أنماط تلك العِلاقة على الآخر انعكس ذلك على العِلاقة بينهما سلبًا أو إيجابًا. نجد أحيانًا أن نفس العامل قد يؤدي أدوارًا إيجابية في مرحلة وأدوارًا سلبية في مرحلة أخرى، مثل قضية الصحراء التي شجعت على التعاون في السبعينيات ثم أصبحت عامل صراع في أواخر السبعينيات والثمانينيات. لقد أسهمت العوامل الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية في خلق أرضية مشتركة بين البلدين، لكنها لم تكن كافية وحدها لضمان استقرار العِلاقة. (بوبريك، ٢٠٠٨، ص١٤٥)

العامل الجغرافي:

يحتل كل من المغرب وموريتانيا موقعًا مهمًا ومحوريًا. فالمغرب يقع في غرب الوطن العربي، وهو البلد الأفريقي الوحيد المطل على البحرين المتوسط والأطلسي، وله ثلاث أبعاد: أطلسي، متوسطي، صحراوي يربطه بموريتانيا وأفريقيا جَنُوب الصحراء. وقد قال الملك الحسن الثاني: «يشبه المغرب شجرة تمتد جذورها في التراب الأفريقي، وتتنفس بأوراقها التي يقويها النسيم الأوروبي». أما موريتانيا فتحتل موقعًا يجعلها نقطة التقاء بين العرب والأفارقة، وبين شمال أفريقيا وجنوبها، مع إطلالة على المحيط الأطلسي. وقد قال الرئيس المختار ولد ذاداه إن موريتانيا «جسر طبيعي وهمزة وصل بين عالم البحر الأبيض المتوسط وعالم أفريقيا جَنُوب الصحراء». فالمغرب بوابة موريتانيا إلى أوروبا، وموريتانيا واجهة انفتاح المغرب على عمقه الأفريقي. هذا التكامل الجغرافي يجعل أي قطيعة بينهما مكلفة اقتصادياً وأمنياً للطرفين، كما يفسر استمرار التبادل التجاري والحركة السكانية رغم التوترات السياسية المتكررة. (البار أمين، ٢٠٠٤، ص ٣٢؛ ولد داداه، ٢٠٠٤، ص ٤٥؛ ولد القابلة، ٢٠١٢، ص ٢٨)

العامل التاريخي والحضاري:

هنالك تاريخ مشترك يمتد لقرنين بين الدولتين، حيث كانتا جزءًا من إمبراطوريات إسلامية موحدة، خاصة في عهد المرابطين والموحدين. لقد أسس المرابطون (الملثمون) الذين انطلقوا من منطقة شنقيط (موريتانيا الحالية) دولة امتدت من نهر السنغال إلى إسبانيا، وجعلوا مراكش عاصمة لهم. ولا تزال قبائل متعددة على جانبي الحدود تحتفظ بذاكرة هذا الماضي المشترك. واستمرت الصلات والروابط عبر الهجرات والتحالفات. وكان لعلماء البلدين دور في النهضة الثقافية لكل منهما، مثل العلامة الموريتاني محمد المامي الذي تتلمذ على يديه علماء مغاربة، والعالم المغربي عبد الله بن البشير الذي أثرى المكتبة الموريتانية. وظل المغرب ممرًا لقوافل الحجاج الموريتانيين الذين كانوا يعبرون الصحراء متجهين إلى مراكش فالقاهرة فالحجاز. وعلى الرغم من محاولات المستعمر الفرنسي عزل موريتانيا عن محيطها العربي والإسلامي، إلا أنها لم تنجح تمامًا، بل بقيت الروابط الثقافية والدينية قوية. من الناحية الاجتماعية، ترتبط المملكة المغربية بعلاقات واسعة ذات امتداد ثقافي واجتماعي مع أوساط اجتماعية في موريتانيا، من خلال المصاهرة والتحالفات القبلية والتبادل التجاري التقليدي. كما يشترك البلدان في انتماءات مغاربية وعربية وإسلامية وأفريقية، وهو ما تؤكده دساتير البلدين: ينص دستور المغرب ٢٠١١ على «العمل على بناء الاتحاد المغاربي كخيار استراتيجي»، و«توطيد أواصر الانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية»، و«تقوية علاقات التعاون مع بلدان أفريقيا». كما ينص الدستور الموريتاني على «السعي من أجل تحقيق وحدة المغرب العربي الكبير والأمة العربية وأفريقيا». (ولد الحسين، ٢٠٠٧، ص ٦٧؛ اليدالي، ١٩٩٠، ص ١٠٢؛ الوزان، ١٩٨٣، ج٢، ص ٨٨؛ كامرا، ٢٠٠٩، ص ١٥٦؛ دستور موريتانيا، ١٩٩١، المواد ٤١-٤٢)[1]

(١) دستور الجمهورية الإسلامية الموريتانية، ١٢ يوليو ١٩٩١، المواد ٤١-٤٢ (بعد تعديلات ٢٠٠٦ و٢٠١٢).

العوامل الاقتصادية:

تعاني الدولتان من تبعية اقتصادية واضحة للغرب، وتشابه في تركيز الصادرات وتنوع الواردات، وعدم استثمار الثروات على النحو الأمثل (الفوسفات والسمك في المغرب، والحديد والذهب والنحاس والأسماك في موريتانيا). حجم المبادلات التجارية يبلغ نحو ملياري دَرْهم، لكنه لا يزال دون الطموحات. مع ذلك، توجد استثمارات مهمة، مثل استحواذ شركة اتصالات المغرب على أكثر من ٦١٪ من سوق الهاتف في موريتانيا عام ٢٠١٢، واستثمارات مغربية في البنوك والعقارات والصيد البحري. كما أن المغرب يزود موريتانيا بالكهرباء والمواد الغذائية والبناء، بينما تصدر موريتانيا للمغرب الحديد والسمك والمواشي. وهذا يشكل قاطرة لتعاون اقتصادي يمكن أن يجسّر الخلافات السياسية. لقد أثبتت الأزمات السياسية أن الاقتصاد كان أقل تأثرًا من الدبلوماسية؛ فعندما قطعت موريتانيا علاقاتها الدبلوماسية مع المغرب في مناسبات مختلفة، استمرت القوافل التجارية والقوارب الصيدية في عبور الحدود. (ولد القابلة، ٢٠١٢، ص ٤٤؛ سالم، ٢٠١٧، ص ٦٧)

العوامل السياسية:

يشترك البلدان في عضوية منظمات إقليمية ودولية (الأمم المتحدة، منظمة المؤتمر الإسلامي، جامعة الدول العربية، الاتحاد الأفريقي، اتحاد المغرب العربي). ثم أن الجوار الجغرافي الغني بالطاقة يجعل المنطقة هدفًا لتنافس القِوَى الكبرى، مما يحتم على البلدين التعاون لأمن المنطقة. كذلك فإن المغرب يحتل أهمية خاصة لموريتانيا بسبب نفوذه في السنغال ومالي ودول غرب أفريقيا، وقدرته على التأثير في علاقات موريتانيا مع دول خليجية مثل السُّعُودية والإمارات. أما المغرب فيولي أهمية لحياد موريتانيا في قضية الصحراء الغربية، ولعدم تحول أراضيها إلى منصة للجماعات المسلحة أو للدعم الجزائري للبوليساريو. كما أن المغرب بحاجة إلى موريتانيا كعمق استراتيجي أفريقي لتعزيز وجوده في الاتحاد الأفريقي والتجمعات الاقتصادية الأفريقية. (البار أمين،

٢٠٠٤، ص ٧٨؛ محمد علي، ٢٠١١، ص ١١٢)

المحور الثالث: مبررات النزاع بين البلدين في ضوء المتغيرات الداخلية والخارجية

العِلاقة مع الجزائر والموقف من قضية الصحراء:

موريتانيا بلد محدود الإمكانات، وتسعى إلى التوازن بين المغرب والجزائر. لكن معظم الأنظمة التي تعاقبت على الحكم في موريتانيا واجهت صعوبات في الحفاظ على علاقات متوازنة. ففي عهد المختار ولد داداه (١٩٦٠-١٩٧٨)، كانت قطيعة مع المغرب ١٩٦٠-١٩٦٩ بسبب المطالبة المغربية بموريتانيا، ثم توتر مع الجزائر بعد ١٩٧٤ عندما أيدت موريتانيا تقسيم الصحراء مع المغرب. وفي عهد ولد هيدالة (١٩٨٠-١٩٨٤)، تدهورت العِلاقة مع المغرب ١٩٨١-١٩٨٤ واتهم المغرب بدعم انقلاب ضده، بينما تحسنت العِلاقة مع الجزائر. أما عهد معاوية ولد الطايع (١٩٨٤-٢٠٠٥) فتميز بحياد صارم تجاه الصحراء وعلاقة جيدة مع الطرفين، واعترف بالجمهورية الصحراوية عام ١٩٨٤ لكنه لم يقطع العِلاقة مع المغرب. ثم تراجع هذا الحياد في عهد سيدي ولد الشيخ عبد الله (٢٠٠٧-٢٠٠٨)، الذي مال بقوة إلى الجزائر وقرّب العِلاقة مع إيران. أما عهد محمد ولد عبد العزيز (٢٠٠٨-٢٠١٩) فشهد تقلبات: عِلاقة ممتازة مع المغرب في البداية (٢٠٠٨-٢٠١٢) ثم تراجع منذ ٢٠١٢ بسبب تقاربه مع الجزائر واستضافة قادة البوليساريو. تظهر هذه التقلبات أن الموقف من قضية الصحراء هو المتغير الأهم في العِلاقة مع المغرب، وأي ميل نحو الجزائر أو الاعتراف بالجمهورية الصحراوية كان يؤدي فورًا إلى تجميد العلاقات أو قطعها. (ولد ذاداه، ٢٠٠٤، ص ١٣٤؛ سالم، ٢٠١٧، ص ٨٩؛ زريع، ٢٠١٧، ص٤٤)

المطالبة المغربية بموريتانيا:

تعود إلى عام ١٩٥٥ عندما كتب علال الفاسي مقالًا أكد فيه أن حدود المغرب تمتد حتى نهر السنغال. وفي ١٩٥٨، أعلن الملك محمد الخامس في خطاب بمحاميد الغزلان أن الصحراء وموريتانيا جزء لا يتجزأ من الأراضي المغربية. استمرت القطيعة الرسمية بين ١٩٦٠ و١٩٧٠، وانتهت باعتراف المغرب بموريتانيا عام ١٩٦٩ خلال مؤتمر القمة الإسلامي بالرباط، وأقيمت علاقات دبلوماسية عام ١٩٧٠. ورغم إنهاء المطالبة رسميًا، إلا أن آثارها النفسية ظلت حاضرة في الذاكرة السياسية الموريتانية، حيث يرى بعض الموريتانيين أن المغرب لم يتخلَ تمامًا عن فكرة «المغرب الكبير» أو نوع من الوصاية. وهذا يفسر حساسية نواكشوط المفرطة تجاه أي تصريح مغربي يبدو وكأنه يتجاوز السيادة الموريتانية. (علال الفاسي، ١٩٥٥، ص١٢؛ وزارة الخارجية المغربية، وثيقة رَقَم ٤/ ٥٨)[1]؛ (سالم، ٢٠١٧، ص ٣٣)

عدم استقرار نظام الحكم في موريتانيا:

موريتانيا عرفت انقلابات عسكرية متكررة وصراعًا على السلطة، مما أثر سلبًا على استقرار العِلاقة مع المغرب. فمن عِلاقة قوية في السبعينيات (تحت حكم ولد ذاداه بعد ١٩٦٩)، إلى تدهور أواخر السبعينيات (انقلاب ١٩٧٨) ومنتصف الثمانينيات (انقلاب ١٩٨٤)، ثم تحسن واستقرار نسبي في عهد ولد الطايع (١٩٨٤-٢٠٠٥) رغم اعترافه بالجمهورية الصحراوية، ثم تراجع مفاجئ منذ ٢٠٠٧ (عهد ولد الشيخ عبد الله)، وتحسن في أول عهد ولد عبد العزيز (٢٠٠٨-٢٠١٢)، ثم انهارت مجدداً منذ ٢٠١٢. كل انقلاب أو أزمة سياسية في موريتانيا كان يصاحبه عادة تغيير في التحالفات الخارجية: بعض الرؤساء مالوا إلى الجزائر لكسب شرعية قومية أو للتخلص من التبعية للمغرب، وبعضهم مالوا إلى المغرب للحصول على دعم اقتصادي وعسكري ولمواجهة النفوذ الجزائري. هذا عدم الاستقرار جعل السياسة

(١) وثائق وزارة الخارجية المغربية، خطاب الملك محمد الخامس بمحاميد الغزلان، وثيقة رقم ٤/ ٥٨ (غير منشور)، ١٩٥٨.

الخارجية الموريتانية متقلبة وغير قابلة للتنبؤ، وهو ما أزعج المغرب الذي يفضل علاقات مستقرة وطويلة الأمد. (زريع، ٢٠١٧، ص ٥٨)

مواقف البلدين من الربيع العربي:

في ٢٠١١، واجهت الدول المغاربية تحديات الثورات العربية. بينما اتخذت الجزائر وموريتانيا موقفًا متحفظًا أو معاديًا للثورات (خوفًا من انتقال العدوى إلى أنظمتهما)، اتخذ المغرب موقفًا مؤيدًا نسبيًا وأجرى إصلاحات دستورية وسياسية استباقية (دستور ٢٠١١، استفتاء يوليو ٢٠١١). هذا الاختلاف في المواقف قرب بين موريتانيا والجزائر (اللتين رأتا في الثورات تهديدًا) وأثر سلبًا على العلاقات المغربية الموريتانية. كما أن موريتانيا شهدت احتجاجات محدودة في ٢٠١١، لكن النظام استطاع احتواؤها بقمع وتحسينات اجتماعية، مما جعله ينظر بارتياب إلى التجربة المغربية التي فتحت المجال للإصلاح. كذلك، فإن تصاعد نفوذ الجماعات الإسلامية في المنطقة بعد الربيع العربي جعل المغرب وموريتانيا في خندقين مختلفين: المغرب انخرط في محاربة التطرف بالتعاون مع الغرب، بينما موريتانيا فضلت الحياد وتجنب إثارة حساسياتها الداخلية. (تقارير إعلامية وتحليلات سياسية، ٢٠١١)

وسائل الإعلام:

أدت وسائل الإعلام في البلدين في أغلب الأحيان دورًا سلبيًا في العلاقات، بإطلاق شائعات مغرضة، بل وصل الأمر إلى تسخير إعلام رسمي للهجوم على البلد الآخر في السنوات الأخيرة. في المغرب، غالبًا ما تظهر مقالات أو برامج تنتقد موريتانيا بسبب تقاربها مع الجزائر أو بسبب مِلَفّ الصحراء، وتصفها بأنها «غير مخلصة» للوحدة المغاربية. في موريتانيا، تظهر بين الحين والآخر وسائل إعلام تتهم المغرب بدعم انقلابات أو بتأجيج الفتن القبلية، أو بأنه لم يتخلَ عن «الحلم الإمبراطوري». هذا الخطاب الإعلامي المتوتر يعكس ويغذي في نفس الوقت انعدام الثقة بين النخب والشعوب. (زريع، ٢٠١٧، ص ٧٢؛ سالم، ٢٠١٧، ص ٩٥)

التنافس حول بعض الملفات الإقليمية:

أ. مِلَفّ الأزمة المالية: قرب بين موريتانيا والجزائر في إطار مكافحة الإرهاب ومراقبة الحدود، مما جعل المغرب يتعامل بحذر خوفًا من تفرد الجزائر بموريتانيا تحت ذريعة التعاون الأمني. ثم أن موريتانيا انضمت إلى مبادرات أمنية جزائرية (مثل لجنة الأركان المشتركة لدول الساحل) دون تنسيق مع المغرب.

ب. مِلَفّ التنافس على العضوية غير الدائمة في مجلس الأمن: تنافس البلدان على مَقْعَد أفريقيا للعامين ٢٠١٢-٢٠١٣، ورأت موريتانيا أن ترشح المغرب استهداف لها، لكن المغرب فاز بالمقعد بفارق كبير من الأصوات، مما زاد التوتر. وقد عدّ نواكشوط أن الرباط لم تلتزم باتفاقيات سابقة بعدم التنافس على المَقْعَد نفسه، بينما رأى المغرب أن الترشح حق لكل دولة.

ج. مِلَفّ الصحراء الغربية: وهو المِلَفّ الأكثر تعقيدًا. موريتانيا، رغم أنها تخلت عن أي مطالبة إقليمية بالصحراء منذ ١٩٧٩، إلا أنها ترفض الاعتراف بسيادة المغرب عليها، وتحافظ على علاقات دبلوماسية مع «الجمهورية الصحراوية» منذ ١٩٨٤. المغرب يضغط باستمرار على موريتانيا لتجميد أو قطع تلك العلاقات، لكن نواكشوط ترفع سقف شروطها (مساعدات اقتصادية، دعم أمني، ضمانات بعدم المطالبة بأراضيها). هذا المِلَفّ يبقى القابض الأكبر على العِلاقة.

(محمد علي، ٢٠١١، ص ١٤٥؛ سالم، ٢٠١٧، ص ١١٢؛ تقارير الاتحاد الأفريقي، ٢٠٠٠-٢٠١١)

المحور الرابع: الخاتمة

على الرغم من أن استقلال المغرب وموريتانيا كان يجب أن يؤسس لمرحلة تعاون وثيق، إلا أن العلاقات بينهما لم ترق إلى المستوى المطلوب، وعانت حالة مزمنة من عدم الاستقرار والتذبذب، مما ولد الشك وغياب الثقة بين صناع القرار في كلًا البلدين. لقد تبين من خلال الدراسة أن العوامل المشتركة (الجغرافيا، التاريخ، الاقتصاد، الدين) كانت قوية بما يكفي لدفع البلدين إلى التعاون في بعض المراحل، لكنها لم تكن كافية لتجاوز تأثير المتغيرات الداخلية (خاصة انقلابات موريتانيا وطبيعة النظام الملكي المغربي) والمتغيرات الخارجية (خاصة الموقف من قضية الصحراء والتنافس الجزائري المغربي). كما أظهرت الدراسة أن العلاقات المغربية الموريتانية لم تكن يومًا علاقات مستقلة بذاتها، بل كانت دائمًا مرتهنة بعلاقة كل طرف مع الجزائر وبالتطورات في مِلَفّ الصحراء. وهذا يعني أن أي تحسن دائم يحتاج إلى تسوية أوسع على مستوى المغرب العربي، وليس فقط ثنائيًا. أخيرًا، فإن الدراسة تؤكد أن المرحلة الراهنة (بعد ٢٠١١) تتطلب مقاربة جديدة تقوم على فصل التعاون الاقتصادي والأمني عن الخلافات السياسية، وبناء ثقة تدريجية عبر مشاريع مشتركة ملموسة.

(نتائج وتحليل الباحث بالاعتماد على المصادر السابقة)

نتائج الدراسة:

١. أوضحت الدراسة تاريخ العلاقات بين المغرب وموريتانيا بمراحله المختلفة، من القطيعة إلى الاعتراف إلى التقلب المستمر.

٢. توصلت الدراسة إلى أن عدم الاستقرار السياسي في موريتانيا كان العامل الداخلي الأهم في زعزعة العِلاقة، وأن كل انقلاب كان يصاحبه تغيير في التحالف الخارجي.

٣. تناولت الدراسة علاقات البلدين عبر الحقب التاريخية، وأظهرت أن العامل التاريخي المشترك لم يمنع التوترات بل كان أحياناً يستخدم كورقة ضغط.

٤. تعد العلاقات بين البلدين صِمَام أمان لشمال أفريقيا، وأي قطيعة بينهما تزيد من هشاشة المنطقة أمام التحديات الأمنية والاقتصادية.

٥. أبرزت الجوانب المضيئة (التعاون الاقتصادي، التنسيق في بعض الملفات الإقليمية، العلاقات الاجتماعية) وغير المضيئة (التنافس، التصعيد الإعلامي، أزمة الثقة) بين القطرين.

أهم توصيات الدراسة:

١. الاهتمام بدراسة تاريخ العلاقات بين البلدان الأفريقية بعيدًا عن المركزية الأوروبية، وتسليط الضوء على الديناميات الداخلية.

٢. إجراء دراسات علمية معمقة في تاريخ العلاقات المغربية الموريتانية، خاصة الأرشيفية منها، والخروج بنتائج أكثر إيجابية وتطبيقية.

٣. على الباحثين إظهار الجانب السلمي للعلاقات الدولية وإبراز نماذج التعاون الناجح بين دول الجوار، بدلًا من التركيز على الصراعات فقط.

٤. على الجهات المسؤولة في البلدين الالتزام بالعلاقات التاريخية السلمية، وعدم السماح للخلافات العابرة بتدمير مخزون الثقة المتراكم.

٥. يجب على السلطات الحاكمة الاهتمام بالجوانب المشرقة في تاريخ الشعوب، واستثمار الذاكرة المشتركة (المرابطون، الحجاج، العلماء) في بناء مشاريع ثقافية وتعليمية مشتركة.

٦. تقديم مزيد من الدراسات في العلاقات المغربية والموريتانية تشمل فترات لاحقة (بعد ٢٠١١) وتحلل تأثير التحولات الجيوسياسية (الأزمة الليبية، الساحل، التطبيع الإسرائيلي).

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر الأولية (الوثائق والخطابات والمعاهدات):

١. وثائق وزارة الخارجية المغربية، مِلَفّ العلاقات مع موريتانيا (غير منشور)، الرباط، أرقام متنوعة.

٢. تقارير الاتحاد الأفريقي حول نزاع الصحراء الغربية (٢٠٠٠-٢٠١١)، أديس أبابا.

٣. دستور الجمهورية الإسلامية الموريتانية، ١٢ يوليو ١٩٩١ (بعد تعديلات ٢٠٠٦ و٢٠١٢).

ثانيًا: المصادر الثانوية (الكتب والرسائل والدوريات):

٤. إدريس ولد القابلة (٢٠١٢)، العلاقات الاقتصادية المغربية الموريتانية، نواكشوط: منشورات المعهد الموريتاني للدراسات الاستراتيجية.

٥. البار أمين (٢٠٠٤)، مكانة المغرب في السياسة الخارجية الموريتانية، القاهرة: دار الوفاء.

٦. النائي ولد الحسين (٢٠٠٧)، صحراء الملثمين: جذور العلاقات المغربية الموريتانية، بيروت: دار المدار الإسلامي.

٧. رحال بوبريك (٢٠٠٨)، دراسات صحراوية (ط٢)، الرباط: دار أبي رقراق.

٨. سعيد زريع (٢٠١٧)، المغرب وموريتانيا: أزمة صامتة، الدار البيضاء: منشورات الزمن.

٩. الشيخ موسى كمرا (٢٠٠٩)، تاريخ قبائل البيضان، تحقيق حماة الله ولد سالم، نواكشوط: المكتبة الوطنية.

١٠. أحمد بن خالد الناصري (٢٠١٠)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، بيروت: دار الكتب العلمية.

١١. حسن بن محمد الوزان (١٩٨٣)، وصف أفريقيا، تَرْجَمَة محمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

١٢. محمد اليدالي (١٩٩٠)، نصوص من التاريخ الموريتاني، تحقيق محمد ولد باباه، قرطاج: بيت الحكمة.

١٣. محمد سالم (٢٠١٧)، موريتانيا والمغرب: محفزات التوتر وفرص ترميم

العِلاقة، الدار البيضاء: مركز الدراسات المغاربية.

١٤. محمد علي (٢٠١١)، الصحراء الغربية: جذور النزاع وآفاق التسوية، الموصل: جامعة الموصل.

١٥. ولد داداه (٢٠٠٤)، موريتانيا على درب التحديات (مذكرات)، باريس: منشورات كارتالا.

١٦. علال الفاسي (١٩٥٥)، «حدود المغرب»، صحيفة العلم، الدار البيضاء، عدد خاص، ١٥ مارس ١٩٥٥.